زهرة في محراب الوفاء

يَـا مَـنْ لِحَبْـلِ وِدَادِنَـا قَـدْ قَطَّعَـا وَنَـوَى رَحِـيلاً لِلْفُـؤادِ مُفزِّعَـا

رِفقـاً بِـه قبـلَ الرَّحيـلِ.. هُنَيْهَـةً حَتَّـى أُطَمْـئِنَ مَابِـهِ قَـدْ رُوِّعَـا

أَوْ أَسْتَعيدَ لِبَعْضِ ذِكْـرَى ..رُبَّمَـا قَدْ تَحْتَويـكَ وَتَسْـتَبيكَ لِتَرْجِعَـا

رفْقَـاً بِـهِ إنْ كُنْـتَ تَرْعَـيِ عَهْـدَهُ فَهوَ الَّذِي بَحَنَانِهِ لَـكَ كَـمْ رَعَـى

عَـاشَ السِّـنينَ مُجَاهِـدَاً يَبْغِـي لَكَ ..هَاجِراً كُـلَّ الأَنَـامِ مُوَدِّعَـا
الرِّضَـــا

لا يَسْتَسِـيغُ سَـعَادَةً إِلَّا ... إِذَا أَسْقَاكَ مِنْهَا كَـأْسَ صَـفْوٍ مُتْرَعَـا

وَحَنَانُـهُ الْفَيّـاضُ مَـا ذَاقَـتْ لَـهُ شَفَتَا سِوَاكَ ..وَكَـمْ عَلَيْـكَ تَوَزَّعَـا

***

أَعْطَاكَ مَا تُعْطِي الأُمُومَةُ طِفْلَهَـا يَا لِلْجُحودِ..وَصَدْرهَا قَـدْ قُطِّعَـا
أَفْرَغْتَـهُ مِـنْ كُـلِّ شَـيْءٍ مُفْـرِحٍ حَتَّى الـدِّمَاءُ بِهَـا الـوَتِينُ تَمَزَّعَـا
لَمْ تُبْقِ شَيْئَاً لِلْحَيَـاةِ بِـهِ.. سِـوَى دَمْعٍ.. وَهَلْ يَبْكِيكَ حَتَّى تَرْجِعَا ؟؟
لَا .. لَسْتُ أَبْكِي هَاجِرَاً لِيَ رَاحِـلَاً وَمُشَتِّتَاً قَلْبِـي .. وَمَـا قَـدْ جَمَّعَـا
لَا.. لَسْتُ أَبْكِي فِي حَيَاتِي مُنْكِرَاً آلَاءَ إِنْعَامِي ..وَكَـذَّبَ.. وَادَّعَـى
وَأَنَا الَّتِي بِجَمِيلِ إِخْلَاصي ..أَنَـا يَوْمَاً زَرَعْتُ لَهُ الْهَـوى وَتَرَعْرَعَـا
فِي أَيْكَةِ الْعُشاقِ فَوْقَ خَمَائِلِ الْـ ـوُدِّ الصَّدوقِ فَرَشْتُ قَلْبي مَرْتَعَا
وَزُهُورُهَـا مِنْهَـا تَسَـاقَيْنَا الْهَـوَى بكؤوس عِشْقٍ كَمْ شَـرِبنَاهَا مَعَـا

***

أَوَ لَسْتَ تَذْكُرُ كُلَّ ذَا.. وَأَنَا الَّتِـي مَا كنْتُ أَنْسَى يَوْمَ قَلْبكَ لِي دَعَـا
وَمُنَاكَ كَانَ هُـوَ الْخُلـودَ بِجَنَّتِـي لَكِنَّهَـا صَـارَتْ..قِفارَاً بَلْقعَـا
بِيَدَيْكَ .. يَـامَنْ قَـدْ عَرِفْـتُ بِأَنَّـهُ قَدْ عَاشَ يَسْقِينِي الْـوِدَادَ تَصَـنُّعَا

وَالآنَ تَهْجُـرُ فِـي رَحِيـلٍ مُفْـزِعٍ قَلْبُ الصُّخُورِ عَلَيَّ مِنْـهُ تَصَـدَّعَا

وَبَكَتْ عَلَى مَأسَـاة قَلْبـي زَهْـرَةٌ يَوْمَـاً جَعَلَـتُ لَهَـا بِبيْتـي مَرْبَعَـا

وَرَويتُهَـا كَـيْ لَا تَمـوتَ بِقَطـرَةٍ مِـنْ نَبـعِ قَلبـي مَـاءَ وُدٍّ مُشْـبعَا

وَحَضنتُها بالرُّوحِ فِـي دِفْءٍ إِلَـى أَنْ بَـانَ بُرْعمُهَـا وَأَزْهَـرَ مُبْـدِعَا

لِليَومِ تَحْفَظُ لِلجَميلِ .. وَكَمْ بَكَتْ حُزْنَاً عَلَيَّ ..وَمَـا رَأَيْتُـكَ مُـدْمِعَا

***

هِيَ مِنْكَ أَوْفَى يَا غَدورًا كَمْ أرى فِيهِ الوَفَاءَ- الْيَومَ- يَلْقَى مَصْرَعَا

وَقِنَاعُهُ سَقَطتْ مَلامِحُـهُ .. فَمَـا عَدُتَ الحَبيبَ ..وَلَمْ تَعُدْ لِيَ مُقْنِعَا

كَـمْ كُنْـتُ أَحْسَـبُ كُـلَّ وُدِّكَ لَكِـنْ رَأَيْتُـكَ بِالْأَنَـا مُتَشَـبِّعَا

وَرَأَيْـتُ قَلْبَـكَ كَالْعَـدُوِّ مُبَاغِتَـاً وَرَأَيْتُ وَجْهَكَ وَجْهَ وَحْشٍ مُبْشِعَا

فَارْحلْ ..كَفانِي زَهْرَتي فِي جَنَّتي فِيهَـا يَشُـمُّ القلـبُ وُدَّاً مُمْتِعِـا

هِيَ زَهْرتِي الزَّرْقَاءُ..تِمْثَالُ الوَفَـا وَتَكـادُ فِـي مِحْرابِـهِ أَنْ تَرْكَعَـا

ارْحَلْ..وَدَعْهَا لِي تَصُونُ مَودَّتِي يَا مَنْ لِكُلِّ مَوَدَّتِي هُـوَ مَـا وَعَـى

***

لَـوْ كَـانَ فِـي يَـومٍ وَعَاهَـا مَـرَّةً لَـوَعَى بـأنَّ اللهَ – حَقـاً – أَبْـدَعَا

حِـينَ ارْتَضـى الـدُّنيَا لِـ(آدمَ) (حَوَّاءَ) فِيهِ تَعيشُ.تَسْكُنُ أَضْلُعَا

مِنْهُ ابْتَدتْ حَتَّى انْتَهَتْ سَكَناً لَـهُ وَاللّـهُ – بَيْنَهُمَـا – بِـوُدٍّ جَمَّعَـا

وَالْـوُدُّ نُـورُ اللهِ فِـي الـدُّنْيَا لنَـا مِنْ دُونِهِ بَـدْرُ الهَنَـا لَـنْ يَسْـطعَا

وَالحُـبُّ سِـرُّ اللهِ فِـي أَزْوَاجِنَـا مَهْمَا شَـرِبْنَا كَأْسَـهُ ..لَـنْ نَشْـبَعَا